

في تجربتها التشكيلية دارين أحمد.. حساسية بصرية تجمع بين الجرأة اللونية والاختزال الشكلي

2026-04-08 مدة القراءة 7 دقيقة/دقائق



الحرية- علي الرّاعي:

في تجربتها التشكيلية؛ استطاعت الفنانة دارين أحمد أن تُصيغ أعمالها الفنية بملامح خاصة أكسبها أسلوباً مُفارقاً في المشهد التشكيلي السوري، وذلك بإنشاء مُعادل إبداعي للعارض السياسي والاجتماعي أحياناً، وذلك من خلال تثبيت هذا "العارض" بقيم فنية تمنحه الكثير من الاستمرارية، وطوراً لجهة شواغل العمل الفني لديها؛ فدارين تتحرك بين موضوعين أساسيين: الطبيعة والإنسان، تعالجهما بأسلوب تشكيلي مُتقارب يعتمد على اللون بوصفه أداة تعبير أساسية، ففي الطبيعة، يصبح اللون وسيلة لخلق الإيقاع والعمق، بينما يتحول في الجسد الإنساني إلى وسيلة للكشف عن الحالة النفسية والتوتر الداخلي في مساحة بصرية تتقاطع فيها التعبيرية مع البعد الرمزي، كما تتحول الشخصيات الإنسانية في أعمالها إلى حاملات لمعانٍ اجتماعية ونفسية تتجاوز حدود التمثيل الواقعي.

قريب جداً

وإذا ما اقتربنا أكثر صوب أعمالٍ فنية بعينها؛ نقرأ فيها تجلياً لخطابٍ بصري يشغل على ثنائية الصمت والقناع، وهما مفهومان يعكسان حالات إنسانية معاصرة. هنا تعتمد الفنانة على مركزية الشخصية، إذ

يحتل الجسد والوجه مساحة كبيرة من التكوين، ما يجعل المتلقي في مواجهة مباشرة مع الحالة النفسية للشخصيات، هذه المركزية لا تخدم الجانب الجمالي فقط، بل تخلق نوعاً من المواجهة البصرية بين العمل والمتلقي، حيث تصبح العيون محوراً أساسياً في نقل المشاعر والانفعالات، كما توظف الفنانة تبايناً واضحاً في الإضاءة واللون، فبين الخلفيات البسيطة والشخصيات المضاءة نسبياً، يتشكل نوع من التركيز البصري الذي يقود العين مباشرةً إلى الوجوه واليدين، وهما العنصران الأكثر تعبيراً في الكثير من أعمالها.



فضاء للتأمل

كما تتجلى في أعمالها حساسية بصرية واضحة تجمع بين الجرأة اللونية والاختزال الشكلي، حيث تبدو اللوحة لديها فضاءً للتأمل في العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وبين الكتلة والفراغ، وبين الضوء واللون. يمكن ملاحظة ملامح أسلوب تشكيلي يعتمد على التعبير المباشر واللمسة اللونية الحرة، بما يضع أعمالها في منطقة قريبة من الروح الانطباعية والتعبيرية في آن واحد.

إيقاع الصخور البيضاء

وفي اللوحة التي تصور مشهداً طبيعياً مفتوحاً، تنجح الفنانة في بناء فضاء بصري غني بالحركة رغم سكون العناصر، إذ تتوزع الصخور البيضاء في امتداد المشهد كأنها إيقاع بصري يقود عين المتلقي عبر اللوحة. هذا التوزيع يوحي بتنظيم داخلي يعتمد على تكرار الشكل وتنوع موقعه وحجمه، وهو ما يمنح اللوحة نوعاً من الإيقاع البصري المتوازن، كما تلعب الألوان في هذه اللوحة دوراً محورياً في تشكيل المعنى، فالأرضيات الدافئة المائلة إلى البرتقالي والأحمر تقابلها برودة السماء الزرقاء في تضاد لوني يخلق حيوية واضحة. هذا التضاد يعزز الشعور بالعمق والاتساع، ويجعل المشهد يبدو مشرقاً ومفتوحاً على الأفق، كما أن حضور الجبل الأزرق في الخلفية يمنح اللوحة بعداً مكانياً إضافياً، حيث يتراجع الجبل بصرياً بفعل برودة لونه مقارنة بحرارة الألوان في المقدمة، أما الغيوم البيضاء في السماء فتتمثل عنصراً توازانياً يخفف من كثافة المشهد الأرضي، وتبدو الغيوم مرسومة بضربات فرشاة سريعة ومرنة، وهو ما ينسجم مع أسلوب اللوحة العام القائم على الحرية الحركية للفرشاة، هذه التقنية تمنح السطح التشكيلي حيوية ملمسية، الأمر الذي يعزز الطابع التعبيري للعمل.

التفاحة المأكولة

في المقابل، تقدم تكوينات لوحة أخرى موضوعاً إنسانياً مكثفاً يختلف في طبيعته عن المشهد الطبيعي، لكنه يشترك معه في الجراءة اللونية والأسلوب التعبيري، هنا نرى جسداً إنسانياً جالساً في وضعية متأملّة أو منغلقة على ذاتها، بينما يغطي رأس الشخصية تفاح أحمر مأكول جزئياً، في استعارة بصرية تفتح المجال أمام تأويلات متعددة، الجسد في هذه اللوحة مرسوم بضربات فرشاة كثيفة وواضحة، حيث تعتمد الفنانة على طبقات لونية سميكة نسبياً تعطي الإحساس بلمس اللوحة وبحضور المادة اللونية. وتتراوح ألوان الجسد بين الوردى والأحمر والبرتقالي، مع ظلال بنفسجية وزرقاء تعزز الإحساس بالحجم والعمق. هذا التلاعب بالضوء والظل يهدف إلى إبراز الطاقة التعبيرية الكامنة في الجسد. أما التفاحة التي تحل محل الرأس فتشكل مركز الثقل الدلالي في العمل. يمكن النظر إليها بوصفها رمزاً متعدد المعاني: فهي قد تشير إلى المعرفة، أو إلى فقدان، أو إلى الهوية الملتبسة، كون التفاحة مأكولة جزئياً يضيف بعداً درامياً يوحي وكأن الشخصية فقدت جزءاً من ذاتها أو تعرضت لتجربة أثرت في كيانها، وضعية الجسد، حيث تتقاطع الساقان وتتشابك الذراعان حول الركبتين، تعزز الشعور بالانغلاق والتأمل الداخلي، إنها وضعية تحمل شيئاً من الحماية الذاتية أو الانسحاب من العالم الخارجي.

[ص 11:27 08/04/2026] باسم محمد: وفي هذا السياق، يصبح غياب الرأس البشري واستبداله بالتفاحة إشارة إلى تحوّل الهوية من شكلها المألوف إلى رمز بصري مفتوح.

دلالات رمزية

كما تقدم إحدى اللوحات مشهداً مشحوناً بالتوتر النفسي؛ طفلة تقف أمام شخصية مظلمة تقوم بتغطية فمها بقطعة قماش. هذا الفعل البسيط ظاهرياً يحمل دلالات رمزية عميقة، فالعينان الواسعتان للطفلة تشكلان مركز التعبير في العمل، فهما تعكسان حالة من الذهول والخوف، بينما تعبّر اليدين القابضتان على القماش عن سلطة خفية تمارس فعل المنع.. إن التباين بين ملامح الطفلة البريئة والوجه الغامض خلفها يخلق صراعاً بصرياً بين البراءة والقوة..

وفي لوحة أخرى تظهر امرأة تحمل دميةً بلامح مبالغ فيها وابتسامة واسعة، غير أن المفارقة تكمن في أن وجه المرأة يبدو جاداً أو متوتراً، في حين أن الدمية تعكس صورة الفرح والمرح. هذا التناقض البصري يفتح المجال لتأويلات متعددة، فربما تُمثل الدمية القناع الاجتماعي الذي يرتديه الإنسان ليخفي مشاعره الحقيقية. فالابتسامة العريضة للدمية تقف في مواجهة النظرة الحادة للمرأة، وتأتي الألوان الدافئة في هذه اللوحة، خاصة الأصفر والبرتقالي، لتضفي طابعاً حيويًا، لكنها في الوقت ذاته قد تعزز الشعور بالمفارقة، إذ تتناقض حيوية اللون مع جمود التعبير.

وفي الختام

في المحصلة، تكشف لوحات دارين أحمد عن تجربة تشكيلية واعية تسعى إلى الموازنة بين الحس الجمالي والبعد الرمزي. فهي لا تكتفي بتقديم مشهد طبيعي جميل أو جسد إنساني معبر، بل تحاول أن تفتح المجال أمام المتلقي لقراءة أعمق للعلاقة بين الشكل والمعنى، ومن خلال الجرأة اللونية واللمسة الحرة، تنجح الفنانة في خلق عالم بصري يحمل طابعاً شخصياً واضحاً، ويترك لدى المتلقي مساحة واسعة للتأمل والتفسير.

آخر الأخبار | إعادة تأهيل محطة زيزون باستطاعة 1000 ميغاواط ضمن اتفاقية "UCC"
